DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

أثر دلالة الضمير في سورة عبس

عايد جدّوع حنّون*

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/5/15
تاريخ التعديل : 2023/6/06
قبول النشر: 2023/6/25
متوفر على النت: 2023/11/30

الكلمات المفتاحية :

الدلالة، الضمير، تفسير، سورة عبس

الملخص

تناولت في دراستي هذه أثر دلالة الضمير في تفسير سورة عبس، فبينت أنواعها (مستترة، ظاهرة/ منفصلة ومتصلة) بحسب الدرس النحوي القديم الذي اعتمد عليه المفسرون، وفي الوقت نفسه تناولتها على أنّها إحالات وفقًا لعلم لغة النّصّ الحديث، وقسمتها على إحالات (خارجيَّة – مقاميَّة)، و(داخليَّة – نصّيّة)، وقسمت الداخليَّة على قبلية وبعدية، وقسمت القبلية والبعدية بحسب القرب والبعد على المدى القريب والمدى البعيد.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

سورة عبس من السور المكية[1]، ترتيبها في نزول السور الرابعة والعشرون نزلت بعد سورة النجم وقبل سورة القدر[2]. اتفق المفسرون في سبب نزولها في رجل أعمى اسمه عبد الله ابن أُمّ مكتوم، لكنّهم اختلفوا في فاعل الفعلين ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، فقد أجمع أهل السنّة على أنَّ الضمير عائد إلى النَّبيّ مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وبعض الشيعة يذهب إلى أنَّ الضمير عائد إلى رجل من بني أميّة كان عند النَّبيّ محمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وعندما دخل عليه ابن أُمّ مكتوب الأعمى عبس وتولى. وسيأتي تفصيل ذلك في البحث.

(1)

الضمير: اسمٌ جامد مبني يدلُّ على متكلم، أو مخاطب، أو غائب. ويُعرَّف بالمنظور النحوي العربي بأنّه ((ما وُضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدّم ذكره لفظًا أو معنى، أوحكمًا، وهو متصل ومنفصل))[3]، ويُستعمل للاختصار، ويُشار به للتعبير عن اسمٍ معلوم أو مذكور؛ لتفادي التكرار. وتُستعمل الضمائر لتنظيم أجزاء الجملة، وتنظيم تتابع الجمل في النّصّوص.

ولتحديد مرجع الضمير أهمية كبيرة في معرفة الدلالة القرآنية والقصد من الآية، وأحيانًا تصعب معرفته إذا كان يحيل إلى خارجَ بنية النّصّ إلّا من السياق المقاميّ التخاطبي الذي يجري فيه الحديث، وإذا لم يكن معروفًا للمتلقي يصعب تحديد المحال إليه بالاعتماد على السياق الداخليّ أو الخارجيّ أو كليهما، ومن الممكن تحديد ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، أمّا الغائب فهو الذي يحتاج إلى دقة في التحديد؛ ولابد له من مفسر يفسره، ومفسره أمّا أنْ يكون مذكورًا قبله نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:9] فالضمير

*الناشر الرئيسي : E-mail : dr-ayaadh@mu.edu.iq

الغائب في (لَهُ) يعود إلى (الذِّكْر)، أو يكون معلومًا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [سورة الزخرف:3]، فالضمير في (أَنزَلْنَاهُ) يعود إلى القرآن الكريم، وأحيانًا يأتي مبهمًا كما في بعض آيات سورة عبس -موضوع بحثنا هذا-؛ ولهذا السبب اختلف المفسرون في تحديد عودة بعض الضمائر الواردة في السورة، ما دفعني إلى كتابة هذا البحث، مستندًا في ذلك إلى الدراسات اللسانية الحديثة، ولاسيّما الإحالة النّصّيّة؛ لما لها من أثر واضح في السبك النحوي، واتساق أجزاء النّصّ مع بعضها، وتُسهم في ربط الجمل والنّصّوص، وبيان دلالاتها داخل النّصّ وخارجه، وتُعين في الربط الدلالي الذي يحدد الاتصال بين أجزاء النّصّ المتباعدة، لأنَّ الإحالة ((علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولذا فإنَّ فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نصٌّ ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكانٍ آخر داخل النّصّ أو خارجه))[4] عن شبكة من العلاقات الإحالية المتباعدة في فضاء النّصّ، فتجتمع عناصره المتباعدة التي لا يمكن أن تقام الجسور بينها إلاّ بعناصرَ قويةٍ قادرة على الربط الدلالي بين أجزائه المتداخلة. وبيّنت أنواع الإحالة في السورة، وقسمتها على نوعين، هما:

- **الإحالة الخارجيَّة - المقاميَّة**: التي تُحيل على عنصرٍ خارج النّصّ.
- **الإحالة الداخليَّة - النّصّية**: التي تُحيل على عنصرٍ داخل النّصّ، وأنواعها:

- القبلية: التي تُحيل على عنصرٍ سابق.
- البعدية: التي تُحيل على عنصرٍ لاحق.

والذي يهمنا أكثر في هذا البحث الضمائر الغائبة التي تُحيل إحالة خارجيَّة – مقاميَّة؛ بوصفها إحالات مبهمة يصعب تحديد عودة الضمير فيها؛ ولذا اختلف المفسرون فيها، واستندوا في تفسيراتهم إلى سبب النزول.

(2)

افتتح الله عزَّ وجلَّ السورة بفعلين من دون فاعل هما ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، تشويقًا ((لما سيورد بعدهما، والفعلان يشعران بأنَّ المحكي عنه حادث عظيم))[5]، وأكثر المفسرين ذهب إلى أنّ الفاعل في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ضمير مستتر غائب تقديره (هو) يعود إلى النَّبيّ مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) مستندين في ذلك إلى سبب نزول السورة. وسبب النزول غير مذكور في النّصّ القرآني، ووردنا عن مصادرَ أخرى، واستنادًا إلى الدرس الحديث فإنَّ الضمير يعود إلى خارج النّصّ، وبالمفهوم الحديث إحالته خارجيَّة - مقاميَّة تحيل إلى شخصٍ خارج النّصّ. ومعنى العبوس: ((تقطيب الوجه وإظهار الغضب... والتولي... عدم اشتغال المرء بكلام يُلقى إليه))[6].

وذهب أغلب المفسرين-ومنهم الزمخشريّ (ت538هـ) والرازيّ (ت606هـ)- إلى أنَّ سبب نزول سورة عبس يعود إلى أنَّ ثمة رجلاً أعمى اسمه عبد الله ابن أُمِّ مكتوم - وأم مكتوم أم أبيه - جاء رسول الله في وقتٍ كان الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) منشغلاً بدعوة كبار زعماء قريش، وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام ، والعباس بن عبد المطلب، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام . فقال: يا رسول الله أقرئني وعلمني ممَّا علمك الله، فكره رسول الله (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه[7]، وقال بعضهم: إنَّ قائده كان يُبصر وهو لا يبصر فأشار الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) إلى قائده أن يكفَّ إلا أنَّ ابن أُمِّ مكتوم دفع قائده فعبس الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) [8]. وقال: ((يا رسول الله علمني ممَّا علمك الله فأعرض النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) بوجهه عنه انشغالًا بهؤلاء النفر))[9]. ونقل الطبرسي (ت548هـ) عن بعضهم قوله: إنَّ سبب الكراهة يعود إلى أنَّ الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) ((قال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنَّما أتباعه العميان والعبيد، فأعرض عنه وأقبل على

القوم الذين يكلمهم، فنزلت الآيات))[10]، وقد روى القرطبيّ (ت671هـ) مثل ذلك أيضًا[11].

واستنادًا إلى سبب النزول هذا ذهب أغلب المفسرين إلى أنَّ (الفاعل/العابس) الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)[12].

قال الواحديّ (ت468هـ): ((يعني النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم))[13]، وقال أبو حيان الأندلسيّ (ت754هـ): ((وجاء بضمير الغائب في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ إجلالًا له عليه الصلاة والسَّلام ، ولطفًا به أن يخاطبه لما في المشافهة بتاء الخطاب ممّا لا يخفى))[14]. وهذا التفسير دفع بعض المفسرين إلى التشكيك في عصمة الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلّم)، فمن يطّلع على (مفاتيح الغيب) للفخر الرازيّ يجد صاحبه يشير إلى أنَّ بعض النَّاس يجوّز صدور الذنوب من الأنبياء (عليهم السلام) استناداً إلى هذه الآية. إذ قال الرازيّ: ((القائلون بصدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام تمسكوا بهذه الآية، وقالوا: لما عاتبه الله في ذلك الفعل، دلّ على أنَّ ذلك الفعل كان معصية، وهذا بعيد ...))[15]، وقال القرطبيّ: ((والذي جرى من النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) كان ترك الأولى كما تقدم، ولو حُمِلَ على صغيرة لم يَبعُد))[16]. وقال البيضاويّ (ت691هـ): ((وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم بالقوم والدلالة على أنَّه أحقّ بالرأفة والرفق، أو لزيادة الإنكار كأنَّه قال: تولى لكونه أعمى))[17]. وقال الآلوسيّ (ت1270هـ) : ((وضمير ﴿عَبَسَ﴾ وما بعده للنبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم وفي التعبير عنه عليه الصلاة والسلام بضمير الغيبة إجلالٌ له صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم لإيهام أنَّ من صدر عنه ذلك غيره لأنّه لا يصدر عنه صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم مثله كما أنَّ في التعبير عنه صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم بضمير الخطاب في قوله سبحانه ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ ذلك لما فيه من الإيناس بعد الإيحاش والإقبال بعد الإعراض والتعبير عن ابن أُمّ مكتوم بالأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرَّسول صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم وتشاغله بالقوم. وقيل: إنَّ الغيبة أولًا والخطاب ثانيًا لزيادة الإنكار وذلك كمن يشكو إلى النّاس جانيًا جنى عليه ثم يُقبل على الجاني إذا حمى على الشاكية مواجهًا بالتوبيخ وإلزام الحجة وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك لأنَّه وصف يُناسب الإقبال من مثله على أسلوب (لا يقضي القاضي وهو غضبان)))[18]. وقال الطاهر بن عاشور: ((أنّ ما أوحى الله به إلى نبيه (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) في هذه السورة هو وحيٌ له بأمر كان مغيّبًا عنه حين أقبل على دعوة المشرك وأرجأ إرشاد المؤمن. وليس في ظاهر حالهما ما يؤذن بباطنه وما أظهر الله فيها غَيْبَ علمه إلا لإظهار مزيّة مؤمن راسخ الإيمان وتسجيل كفر مشرك لا يُرجى منه الإيمان، مع ما في ذلك من تذكير النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) بما عَلِمه الله من حُسن أدبه مع المؤمنين ورفع شأنهم أمام المشركين. فمناط المعاتبة هو العبوس للمؤمن بحضرة المشرك الذي يستصغر أمثال ابن أُمّ مكتوم، فما وقع في خلال هذا العتاب من ذكر حال المؤمن والكافر إنّما هو إدماج لأنَّ في الحادثة فرصةً من التنويه بسمو منزلة المؤمن لانطواء قلبه على أشعة تؤهله لأن يستنير بها ويفيضها على غيره جمعًا بين المعاتبة والتعليم على سنن هدي القرآن في المناسبات))[19].

ولنفترض أنَّ سبب النزول الذي استند إليه المفسرون صحيح، وأنَّ العابس بوجه الأعمى كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، فهذا لا يعني ورود خطأ من الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)؛ لأنَّ ابن أُمّ مكتوم قاطع النَّبيّ في حديثه، وهو بذلك خالف آداب الحديث، فلا يجوز لأي عاقل أن يقطع كلام المتحدّث، بل ينبغي له أنْ ينتظر، ولا يتحدث إلا بعد أن يتم المتحدّث حديثه. إذن سياق الحال يشير إلى أنَّ ابن أُمّ مكتوم قد أرتكب خطأً عند مقاطعته لحديث الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وهذا يُفنّد قول من ادّعى بجواز صدور الذنوب من الأنبياء. وقال الطبرسيّ: ((فإن قيل: فلو صح الخبر الأول، هل يكون العبوس ذنبًا أم لا؟ فالجواب: إنَّ العبوس والانبساط مع الأعمى سواء، إذ لا يشق عليه ذلك، فلا يكون ذنبًا، فيجوز أن يكون عاتب اللهُ سبحانه بذلك نبيه (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

ليأخذه بأوفر محاسن الأخلاق، وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد، ويعرفه أنَّ تأليف المؤمن ليقيم على إيمانه، أولى من تأليف المشرك طمعًا في إيمانه))[20]. وبعدما ذكر الطبرسيّ قوله هذا نقل قول الجبائيّ: ((في هذا دلالة على أنَّ الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي، فأما في الماضي فلا يدلُّ على أنَّه كان معصية قبل أن يُنهى عنه، والله سبحانه لم ينهه إلا في هذا الوقت. وقيل: إنَّ ما فعله الأعمى نوعٌ من سوء الأدب، فحسن تأديبه بالإعراض عنه، إلا أنَّه كان يجوز أن يتوهم أنَّه أعرض عنه لفقره، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيمًا لهم، فعاتبه الله سبحانه على ذلك))[21].

ويرى بعض المفسرين أنَّ الضمير لا يعود إلى النَّبيّ مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلّم) في الفعلين ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، ومنهم الطوسيّ (ت460هـ) إذ قال- بعدما ذكر ما ورد في سبب النزول المذكور آنفًا-: ((وهذا فاسد، لأنَّ النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله) قد أجلَّ الله قدره عن هذه الصفات، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب، وقد وصفه بأنَّه ((على خُلق عظيم)) وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ وكيف يُعرِض عمَّن تقدَّم وصفه مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ومن عرف النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله) وحُسن أخلاقه وما خصّه الله به من مكارم الأخلاق وحُسن الصحبة حتى قيل أنَّه لم يكن يُصافح أحدًا قط فينزع يده من يده، حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده. فمن هذه صفته كيف يقطب بوجه أعمى جاء يطلب الإسلام، على أنَّ الأنبياء عليهم السلام منزَّهون عن مثل هذه الأخلاق، وعمَّا هو دونها لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم والإصغاء إلى دُعائهم، ولا يجوز مثل هذا على الأنبياء من عرف مقدارهم وتبين نعتهم))[22].

وممّا يثير الشكّ في قصة سبب النزول المذكورة آنفًا قول ابن العربيّ (ت543هـ): ((أمّا قول علمائنا: إنَّه الوليد بن المغيرة، وقال آخرون: إنّه أميّة بن خلف، وهذا كلّه باطل وجهلٌ من المفسرين الذين لم يتحققوا الدين، وذلك أنَّ أميّة والوليد كانا بمكة، وابن أُمّ مكتوم كان بالمدينة، وما حضر معهما، ولا حضرا معه، وكان موتهما كافرين، أحدهما قبل الهجرة، والآخر ببدرٍ، ولم يقصد قطُّ أميّة المدينة، ولا حضر عنده مفرداً، ولا مع أحدٍ))[23]. و وافقه القرطبي في ذلك[24]. وأغلب المفسرين عندما يذكرون سبب النزول المذكور آنفًا يذكرون بعده إنّ بعض المسلمين ومنهم أنس بن مالك رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع[25]. ونحن نعلم بحسب قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا* لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أنَّ العميان لا حرج عليهم في الجهاد، والله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها، والمسلمون كُثر يوم القادسية، فما حاجتهم إلى رجلٍ أعمى يسلموه الراية، ويُشركوه بالحروب؟!

وممَّا تجدر الإشارة إليه أيضًا أنَّ ثمة رأياً آخر في سبب نزول هذه السورة المباركة يُنسب إلى الأمام جعفر الصادق (عليه السلام) ذكره الطبرسيّ إذ قال: ((وقد رُوِيَ عن الصادق (عليه السلام) أنَّها نزلت في رجل من بني أميّة، كان عند النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فجاء ابن أُمّ مكتوم، فلما رآه تعذر منه، وجمع نفسه وعبس، وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه))[26]. والذي يبدو من هذا القول أنَّ ذلك الرجل لما رأى العبد الأعمى الفقير مقبلاً على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) طالبًا منه أن يعلمه ممّا علمه الله، قال في نفسه إنّما أتباعه العميان والعبيد والفقراء لذا جمع نفسه وأعرض بوجهه، فحكى الله عزَّ وجلَّ ذلك إلى النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وهذا الرأي أقرب - فيما يبدو - إلى المقام وسياق الآيات، واستناداً

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

إلى ذلك يمكن أن يكون الضمير الغائب المستتر عائدًا إلى ذلك الرجل الذي من بني أميّة، وليس إلى الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وقال المرتضى علم الهدى: ((ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلّم، بل هو خبرٌ محضٌ لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدلُّ على أنَّ المعني بها غيره؛ لأنَّ العبوس ليس من صفات النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلّم مع الأعداء المباينين، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثم الوصف بأنه يتصدَّى للأغنياء، ويتلهى عن الفقراء لا يُشبه أخلاقه الكريمة، ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلّم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ فالظاهر إنَّ قوله: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ المراد به غيره))[27]. وقال الطباطبائيّ: ((وقد عظّم الله خُلقه صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلّم، إذ قال – وهو قبل نزول هذه السورة-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، والآية واقعة في سورة (ن) التي اتفقت الروايات المبينة لترتيب نزول السور على أنّها نزلت بعد سورة اقرأ باسم ربّك، فكيف يُعقل أن يُعظّم الله خُلقه في أول بعثته، ويطلق القول في ذلك، ثم يعود فيعاتبه على بعض ما ظهر من أعماله الخُلقية ويذمّه بمثل التصدي للأغنياء وإن كفروا، والتلهي عن الفقراء وإن آمنوا واسترشدوا؟ وقال تعالى أيضًا: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فأمره بخفض الجناح للمؤمنين، والسورة من السور المكية، والآية في سياق قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ النازل في أوائل الدعوة))[28].

وذهب المفسرون إلى أنَ الضمير في قوله تعالى:﴿ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ أشار به الله تعالى إلى الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم). وفسرها القرطبيّ: ((لأنْ جاءه الأعمى))[29]، وبعض القراء يقرأها (آن جاءه الأعمى) وهي قراءة الحسن[30]، وزيد بن عليّ، وأبي عمران الجوني، وعيسى[31]، واستناداً إلى هذه القراءة يكون المعنى: عبس الرجل الذي من بني أميّة في وقت مجيء الأعمى إلى الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، والضمير متصل غائب يحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة. والضمير في (جَاءَ) مستتر تقديره (هو) يعود إلى الأعمى من وجهة نظر البصريين – بحسب ما ورد في سبب النزول-، ومن وجهة نظر الكوفيين الأعمى هو الفاعل وإن تأخر، وفي نظر الدرس الحديث إحالته داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب عائد إلى الأعمى.

وفي قوله تعالى:﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب، وعرّف الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الالتفات: بأنه ((ينتقل فيه الكلام من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب، أو ينتقل فيه من الخبر إلى الإنشاء أو من الإنشاء إلى الخبر))[32]، والكاف في الآية الكريمة ضمير المخاطب إحالته خارجيَّة – مقاميَّة.

وذهب أغلب المفسرين إلى أنَّ المعني بـ(وَمَا يُدْرِيكَ) الرَّسول محمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، لكنَّ الطوسيّ يرى أنَّ الخطاب ((للنبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله) وتقديره: (قل) يا مُحمَّد: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾، وإنَّما أضاف العبوس إلى النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله) من أضاف ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أنَّه رآه متوجهًا إليه ظنَّ أنَّه عتاب له دون أن يكون متوجهًا إليه على أن يقول لمن فعل ذلك ويبخه عليه))[33].

ويرى الزمخشريّ أنَّ الضمير في ﴿لَعَلَّهُ﴾ عائد إلى الكافر، إذ قال: ((في لعله للكافر يعنى أنك طمعت في أن يزّكّى بالإسلام، أو يتذكّر فتقربه الذكرى إلى قبول الحقّ، وما يُدريك أنَّ ما طمعت فيه كائن))[34]، و وافقه الرازيّ في ذلك[35]، وقال الآلوسيّ: ((وقيل ضمير ﴿لَعَلَّهُ﴾ للكافر، والترجي راجع إلى الرَّسول صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم))[36]، وخالفهم أبو حيان فهو يرى أنَّ الضمير عائد إلى ابن أُمِّ مكتوم، و وافقه القرطبيّ[37]. والضمير الغائب المستتر في (يَزَّكَّى) عائد إلى ابن أُمِّ مكتوم - بحسب رأي أبي حيان[38]-. والضمائر في هذه الآية تُحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة خارج النّصّ القرآني، ولذا اختلف فيها المفسرون بحسب وجهة نظر كلّ مفسر. وآراؤهم استندوا فيها إلى اعتقادهم بصحة ما ورد

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

بسبب النزول الذي مرَّ ذكره أنَّ العابس النَّبيّ مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).

ويستمر الأمر على هذا المنوال في هذه السورة في الآية اللاحقة في قوله تعالى: ﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾. فالضمير في (**يَذَّكَّرُ**) معطوف على (**يَزَّكَّى**) وهذا يعني أنَّ المفسرين مختلفين فيه بحسب اختلافهم في ضمير (**يَزَّكَّى**) فبعضهم يرى أنَّه عائدٌ إلى الكافر، وبعضهم يرى أنَّه عائد إلى ابن أُمِّ مكتوم الأعمى، أمَّا ضمير الهاء في (**فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**) فيُحيل إحالة داخليّة بعدية داخل النّصّ إلى لفظ (**الذِّكْرَى**). ولم يشر المفسرون إلى هذا الضمير في تفسيراتهم.

ويرى المفسرون أنَّ الضمير في لفظ (**اسْتَغْنَى**) في قوله تعالى: ﴿**أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى**﴾ عائد إلى كبار زعماء قريش[39]، أمَّا الطاهر بن عاشور فيرى أنَّه عام بدلالة تعريف الإنسان في قوله تعالى: ﴿**قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾[40]. وللفظ (**اسْتَغْنَى**) – من وجهة نظرهم- معانٍ عدّة منها: ((من كان غنيًّا، أو وجدته موسورًا)) [41]، وقيل: ((من كان عظيمًا في قومه، واستغنى بالمال))[42]، أو استغنى ((عن الإيمان، وقال الكلبي: استغنى عن الله، وقال بعضهم: استغنى أثرى))[43]، والاستغناء عمّا عند الرَّسول من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن [44]. والضمير في استغنى عائد إلى من كان النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يكلمه، والملاحظ أنَّ الضمير فيه مفرد غائب يحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة، وفيه دلالة على أنّه منافٍ لسبب النزول الذي وردت فيه أسماء كثيرة وهم ستة أشخاص: (عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام ، والعباس بن عبد المطلب، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة). ولو كان سبب النزول صحيحًا لقال (أمَّا من استغنوا فأنت لهم تصدى، ومَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّون).

وقوله تعالى:﴿ **فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ يؤيد ذلك أيضًا. و(**تَصَدَّى**) فيها ثلاث قراءات: الأولى: بتخفيف الصاد (تَصَدَّى) وهي القراءة المشهورة عند أغلب القُرَّاء. والثانية: بتشديد الصاد (تَصَّدَّى)[45]، والثالثة: (تُصَدَّى) بضم التاء وتخفيف الصاد وهي قراءة أبي جعفر[46]. ولكلِّ قراءة من تلك القراءات دلالة خاصة بها. فقراءة (تَصَدَّى) بتخفيف الصاد تعني: تتعرض له[47] وتميل إليه وتُقبِل عليه بوجهك[48]، وقراءة (تَصَّدَّى) بتشديد الصاد تعني عند الراغب الأصفهاني (ت502هـ): ((أن يقابل الشيء مقابلة الصدى أي الصوت الراجع من الجبل))[49]، وقال العكبريّ (ت616هـ): ((تَتَفَعَّل) من الصَّدى، وهو الصوت أي لا يناديك إلا أجبته، ويجوز أن تكون الألف بدلًا من دال، ويكون من الصَّدِّ، وهو الناحية والجانب))[50]، أمَّا قراءة (تُصَدَّى) بضم التاء وتخفيف الصاد فتعني: ((يصدك حرصك على إسلامه))[51]. وفي الآية ثلاثة ضمائر. الأول: (**أَنْتَ**) للمخاطب، وهو ضمير ظاهر منفصل يحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة. والثاني: الهاء في (**لَهُ**) وهو ضمير غائب أيضًا عائد إلى المستغني الوارد في الآية السابقة، وإحالته خارجيَّة - مقاميَّة يصعب تحديده بسبب الإشكال الوارد في سبب النزول - بحسب ما تمت الإشارة إليه آنفًا-، والثالث: ضمير الفاعل المستتر الغائب في (**تَصَدَّى**) العائد إلى الضمير (**أَنْتَ**) للمخاطب الظاهر.

وقوله تعالى:﴿ **وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى**﴾ قال الآلوسي (ت1270هـ) عند ذكره هذه الآية: ((ذلك لما فيه من الإيناس بعد الإيحاش، والإقبال بعد الإعراض، والتعبير عن ابن مكتوم بالأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) وتشاغله بالقوم. وقيل: إنَّ الغيبة أولاً، والخطاب ثانياً لزيادة الإنكار وذلك كمن يشكو إلى الناس جانيًا جنى عليه ثم يُقبل على الجاني إذا حمى على الشاكية مواجهًا بالتوبيخ وإلزام الحجة، وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك لأنَّه وصف يناسب الإقبال عليه والتعطف. وفيه أيضًا دفع إيهام الاختصاص بالأعمى المعين وإيماءً إلى أنَّ كل ضعيف يستحق الإقبال من مثله))[52]. ورأي الآلوسيّ جاء متماشياً مع ما ذهب إليه المفسرون من قبله بوصف العابس هو رسول الله (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم). وقال أبو حيان الأندلسيّ: إنَّ المراد من هذه الآية ((تحقير لأمر الكافر

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

وحض على الإعراض عنه وترك الاهتمام به))[53]. والملاحظ في قول أبي حيان إفراد الكافر، وهذا يقوّي ما ذهبتُ إليه أنَّ المعني بلفظ (استغنى) شخصٌ واحد، وليس المقصود به نفرًا من مشركي قريش –كما ورد في سبب النزول-.

بعدما بيّن عزَّ وجلّ حال الرجل الكافر انتقل لبيان حال ابن أُمِّ مكتوم في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى**﴾. فالضميران المستتران في (جاء، ويسعى) يعودان إلى ابن أُمِّ مكتوم، والضمير المتصل (الكاف) عائد إلى النَّبيّ مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وفسروا (يسعى) بالإسراع في الخير[54]، وطلب العلم[55]، ويمشي بسرعة في أمر دينه[56].

وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يَخْشَى**﴾ الضمير المنفصل (هو) الظاهر يُحيل إحالة خارجيَّة -مقاميَّة عائد إلى ابن أُمِّ مكتوم الأعمى، وفسروا (يخشى) بالخشية من الله [57]، والحذر من مواقعة المعصية؛ خوفاً من عقاب الله[58]، وقيل: يخشى الكفَّار، وقيل: يخشى الكبوة؛ لأنَّه كان أعمى وليس له قائد[59]. وفي ﴿**يَخْشَى**﴾ ضميران مستتران، الأول: ضمير الفاعل عائد إلى ابن أُمِّ مكتوم، والآخر: ضمير مَن كانت الخشية منه وقد اختُلف فيه بحسب ما مرَّ ذكره آنفًا. وممّا يلفت النظر في قول الزمخشريّ والرازيّ قولهما: إنّه كان يخشى الكبوة؛ لأنّه كان أعمى وليس له قائد. وهذا القول يُنافي ما مرَّ ذكره في سبب النزول المذكور آنفًا نقلًا عن الطبريّ إذ قال: وقال بعضهم: إنَّ قائده كان يُبصر وهو لا يبصر فأشار الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) إلى قائده أن يكفَّ إلا أنَّ ابن أُمِّ مكتوم دفع قائده فعبس الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) [60].

وفي قوله تعالى:﴿ **فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**﴾ ثلاثة ضمائر - كلُّها تُحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة خارج النّصّ-: الأول: (أَنْتَ) وهو ضميرٌ ظاهر منفصل يشير إلى المخاطب، ويُحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة، و(الهاء) في (عَنْهُ) ضمير متصل أشار به إلى الغائب وإحالته خارجيَّة - مقاميَّة أيضًا، أمّا فاعل (تَلَهَّى) فهو ضمير مستتر أشار به إلى المخاطب إحالته خارجيَّة – مقاميَّة أيضًا. وفي لفظ (تلهى) أربع قراءات. أولها: (تلَّهى) بتشديد اللام، وهي قراءة ابن أبي بزة وابن فليح عن ابن كثير[61]، وثانيها: (تَّلَهَّى) بإدغام تاء المضارعة بتاء (تَفَعَّلَ) وهي قراءة البزي عن ابن كثير[62]، ونُسبت إلى طلحة في بعض الروايات[63]. وثالثها: (تَلْهَّى) بسكون اللام ونُسبت إلى طلحة[64]. ورابعها: (تُلَهَّى) مبنية لما لم يُسم فاعله ونُسبت إلى أبي جعفر[65]. واختلفوا في دلالة (تلهى) فقال النحّاس (ت338هـ): ((والأصل تَتَلَهَّى أي تتشاغل وفَعل هذا (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلم) طلباً منه لإسلام المشرك)) [66]. وقال الطوسيّ: ((أي تعرض عنه، فالتلهي عن الشيء، هو التروح بالإعراض عنه)) [67]. وفسرها الطبرسيّ ((تتغافل وتشتغل عنه بغيره)) [68]. وعند الزمخشريّ ((إنكار التصدي والتلهي عليه، أي: مثلك خصوصاً لا يجوز أن يتصدى للغنيّ ويتلهى عن الفقير)) [69]. وزاد الرازيّ على قول الزمخشري هذا قوله: ((تتشاغل من لهى عن الشيء والتهى وتلهَّى)) [70]. وقال القرطبيّ: ((تعرض عنه بوجهك وتشتغل بغيره. وأصله تتلهى: يُقال: لهيت عن الشيء ألهى. أي تشاغلت عنه. والتلهي: التغافل))[71].

أقوال المفسرين: (تتشاغل، تعرض عنه، تتغافل، ...) تدلُّ على تعمد المخاطب ترك الالتفات إلى الأعمى، وهذه التفاسير لا تليق بأخلاق سيد الكائنات وخاتم النَّبيين الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بصاحب الخُلق العظيم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ لفظتي (تتغافل، وتتشاغل) جاءتا على بناء (تتفاعل) وهذا البناء يدلُّ على التكلّف وإظهار الأمر على غير حقيقته[72]، ولو كان الله عزَّ وجلَّ يريد ذلك المعنى لقال :﴿ **فَأَنْتَ عَنْهُ تتلاهى**﴾. فهذه القراءات دلَّت على أنَّ الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) كان قاصدًا ألَّا يلتفت إلى ذلك المؤمن الأعمى الفقير؛ لذا فأنا غير مطمئن لهذه التفاسير وهذه القراءات، وأرجح تفسير قراءة ﴿**فَأَنْتَ عَنْهُ تُلَهَّى**﴾؛ لأنَّ المراد منها أنَّ ثمة شيئاً آخر كان يُلهيك عن ذلك الأعمى، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الذي كان يُلْهي الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) عن الأعمى انشغاله بالكافر أو – بحسب ما ورد بالتفاسير- انشغاله (صَلَّى اللهُ عَليهِ

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

وَآلِهِ وَسَلَّم) بأولئك النفر من سادة قريش، وما كان الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يعلم مجيء ابن أُمّ مكتوم وانصرافه عنه منكسراً، فأخبر الله عزَّ وجلَّ نبيّه بمجيئه؛ ليلفت نظره إلى مجيء الأعمى؛ ولئلا يحمل ابن أُمّ مكتوم في نفسه شيئاً على الرَّسول مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وأشارت التفاسير إلى أنَّ الرَّسول (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) بعد نزول هذه السورة المباركة استخلف ابن أُمّ مكتوم على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها[73].

والضمير المتصل في (إِنَّهَا) في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أحال إحالة داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب يعود إلى (تَذْكِرَة)، والإحالة البعدية غير معروفة عند النحويين والمفسرين العرب قديمًا، وهي من نِتاج علم لغة النّصّ الحديث، ولذا فسروها بحسب وجهات نظرهم. فالطوسيّ يرى أنَّ الضمير في (إِنَّهَا) يعود إلى السورة[74]، والواحديّ يعتقد أنّه عائد إلى القرآن، وعلل ذلك قائلًا: ((والقرآن مذكرٌ؛ إلا أنَّه لما جعل القرآن تذكرة، أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكره لجاز قال في موضعٍ آخر ﴿كَلاَّ إِنَّهَ تَذْكِرَةٌ﴾ [المدثر:54]، ويدلُّ على أنَّ قوله: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يراد به القرآن، قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ والمعنى: القرآن موعظة وتذكير))[75]، ووافقه القرطبيّ في ذلك[76]، والعكبريّ يرى أنَّه يعود إلى الموعظة[77]، والطبرسيّ يرى ((أنّ آيات القرآن تذكرة وموعظة للخلق)) [78]، وقال الآلوسيّ: ((والضمير في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا﴾ للقرآن العظيم، والتأنيث لتأنيث الخبر أعني قوله سبحانه ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أي موعظة يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها ... وقيل: الضمير الأول للسورة أو الآيات السابقة، والثاني: للتذكرة والتذكير؛ لأنَّها بمعنى الذكر والوعظ))[79]. ويرى الطاهر بن عاشور أنَّ الضمير عائدٌ ((إلى الآيات التي قرأها النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) عليهم في ذلك المجلس ثم أعيد عليها الضمير بالتذكرة للتنبيه على أنَّ المراد آيات القرآن... فكان تأنيث الضمير نكتةً خصوصية لتحميل الكلام هذه المعاني)) [80].

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ ضميران. الأول: فاعل (شَاءَ) وهو ضميرٌ مستترٌ غائبٌ إحالته خارجيَّة - مقاميَّة يمكن أن يكون عامًا يشمل جميع النَّاس بدلالة لفظ الإنسان في الآية اللاحقة لها، وكما أشرت سابقًا أنَّ الإحالة البعدية لم يقف عندها المفسرون؛ ولذا اختلفوا في ذلك، فقد نقل القرطبيّ عن الضحَّاك عن ابن عبَّاس أنَّ الضمير عائد إلى الله تبارك وتعالى[81]. والآخر: ضمير (الهاء) المتصل في (ذَكَرَهُ) ظاهره يُحيل إلى غائب، وإحالته خارجيَّة - مقاميَّة، واختلف فيه المفسرون أيضًا، فالطوسيّ يرى أنَّه يعود إلى التنزيل أو الوعظ[82]، والواحديّ يرى أنّه عائد إلى الوحي والقرآن[83]، والطبرسيّ ذهب إلى أنّه عائد إلى ((التنزيل، أو القرآن، أو الوعظ))[84]، والرازيّ يقول: ((قوله: (إِنَّهَا) ضمير المؤنث، وقوله ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ ضمير المذكر، والضميران عائدان إلى شيءٍ واحدٍ، فكيف القول فيه؟ (الجواب) وفيه وجهان (الأول) أن قوله (إِنَّهَا) ضمير المؤنث، قال مقاتل: يعني آيات القرآن، وقال الكلبي: يعني هذه السورة وهو قول الأخفش والضمير في قوله ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ عائد إلى التذكرة أيضًا، لأنَّ التذكرة في معنى الذكر والوعظ (الثاني) قال صاحب النظم إنَّها تذكرة يعني به القرآن، والقرآن مذكر إلا أنَّه لما جعل القرآن تذكره أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكره لجاز كما قال في موضعٍ آخر ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ [المدثر: 54] والدليل على أن قوله ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ المراد به القرآن قوله ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾))[85]، والعكبريّ يقول إنَّه يعود إلى القرآن[86]، وأبو حيان الأندلسيّ قال فيه: ((أتى بالضمير مذكَّرًا؛ لأنَّ التذكرة هي الذكر، وهي جملة معترضة تتضمن الوعد والوعيد))[87]. وقال الطاهر بن عاشور: ((والضمير الظاهر في قوله (ذَكَرَهُ) يجوز أن يعود إلى (تَذْكِرَة) لأنَّ مَاصْدَقَها القرآن الذي كان النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلّم) يعرضه على صناديد قريش قُبيل نزول هذه السورة، أي فمن شاء ذكر القرآن وعمِل به. ويجوز أن يكون الضمير عائدًا إلى الله تعالى فإنَّ إعادة ضمير الغيبة على الله تعالى دون ذِكر معاده في الكلام كثير في القرآن؛ لأنَّ شؤونه تعالى

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

وأحكامه نزل القرآن لأجلها فهو ملحوظٌ لكلِّ سامع للقرآن، أي فمن شاء ذكر اللهَ وتوخّى مرضاته... والذي اقتضى الإتيان بالضمير وكونَه ضمير مذكر مراعاة الفواصل وهي: (تذكرهْ، مطهرهْ، سفرهْ، بررهْ)[كذا]))[88].

وضمير (الهاء) في لفظ ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ ضمير ظاهر متصل يحيل إحالة داخليَّة قبلية إلى الإنسان الوارد قبله، وهذه الإحالة -من وجهة نظر علماء النّصّ- إحالة ذات مدى قريب، لقرب لفظ الإنسان السابق لها، وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ هذه الآية نزلت بعتبة بن أبي لهب فلما نزلت (والنجم) ارتدّ وقال: آمنت بالقرآن كلّه إلا النجم[89]، وقال أبو حيان الأندلسيّ: ((والآية وإن نزلت في مخصوص، فالإنسان يراد به الكافر))[90]؛ لأنَّ هذه الآية تنطبق على كلِّ إنسانٍ يرتد عن دينه، ويسلك منهاج عتبة بن أبي لهب الذي نزلت هذه الآية بحقّه.

وضمير (الهاء) في ﴿خَلَقَهُ﴾ في قوله تعالى:﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ضمير ظاهر متصل يحيل إحالة داخليَّة قبلية على الإنسان الوارد قبله، وهذه الإحالة ذات مدى بعيد؛ لوجود فاصل بينها وبين لفظ الإنسان، والأمرُ نفسه ينطبق على ضمير (الهاء) في (خَلَقَهُ، قَدَّرَهُ، أماتَهُ، أَقْبَرَهُ، أَنْشَرَهُ، أمرَهُ) في قوله تعالى:﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ* ثُمَّ أماتَهُ فَأَقْبَرَهُ* ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ* كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أمرَهُ﴾، ويرى الآلوسيّ أنَّ ضمير (الهاء) في (يَسَّرَهُ) عائد إلى السبيل[91]، ويرى الطاهر بن عاشور أنَّ (((السبيلَ) منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ على طريق الاشتغال، والضمير عائدٌ إلى (السبيل). والتقدير: يسّر السبيل له، كقوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:17] أي لِذكر الناس))[92]. ويُفهم من هذا أنَّ الله تعالى يسّر السبيل.

ولو أعدنا النظر في (خَلَقَهُ، خَلَقَهُ، قَدَّرَهُ، يَسَّرَهُ، أماتَهُ، أَقْبَرَهُ، أَنْشَرَهُ، أمرَهُ) نجد الفاعل ضمير مستتر غائب إحالته خارجيَّة - مقاميَّة معلومة غير مبهمة يعود إلى الله عزّ وجلَّ ((المعلوم من فعل الخلق لأنَّ المشركين لم يكونوا ينكرون أنَّ الله خالق الإنسان))[93].

والضمير المستتر الغائب في (شَاءَ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ إحالته خارجيَّة - مقاميَّة، يعود إلى البارئ عزَّ وجلَّ أيضًا، وهو من الضمائر المعلومة غير المبهمة، ((يُقال: أنشره الله فَنَشَرَ فهو مُنْشَرٌ وناشر))[94].

والضمير المستتر في (يَقْضِ) غائب منفصل عائد إلى الإنسان عند الواحديّ والزمخشري[95]، وقال الرازيّ: ((الضمير فيه عائدٌ إلى المذكور السابق، وهو الإنسان الكافر فقوله (لما يقضِ) كيف يمكن حمله على جميع الناس (وثانيها) أن يكون المعنى أنَّ الإنسان المترفع المتكبر لم يقضِ ما أُمر به من ترك التكبّر، إذ المعنى أنَّ ذلك الإنسان الكافر لم يقضِ ما أُمر به من التأمل في دلائل الله، والتدبر في عجائب خلقه، وبينات حكمته (وثالثها) قال الأستاذ أبو بكر بن فورك: كلا لم يقضِ الله لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان وترك التكبّر، بل أمره بما لم يقضِ به))[96]، وقال البيضاويّ: ((لم يقضِ من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره، إذ لا يخلو أحدٌ من تقصيرٌ ما)) [97]، وقال أبو حيان الأندلسيّ: ((فالضمير في يقضِ للإنسان. وقال ابن فورك: لله تعالى، أي لم يقضِ الله لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان بل أمره بما لم يقضِ له))[98]. وقال الطباطبائيّ: ((للإنسان، والمراد بقضائه إتيانه بما أمر الله به، وقيل: الضمير لله تعالى، والمعنى: لما يقضي الله لهذا الكافر أن يأتي بما أمره به من الإيمان والطاعة، بل إنَّما أمره بما أمر إتمامًا للحجة، وهو بعيد)) [99]. وقال الآلوسيّ: ((لله تعالى أي لم يقضِ الله تعالى لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان، بل أمره إقامة للحجة عليه لما يقضِ له ولا يخفى بعده)) [100]. فإذا كان عائدًا على الإنسان – وهو الأصح- فهو الضمير الغائب الوحيد في السورة إحالته داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد.

ويرى الواحديّ أنَّ الضمير في (أمرَهُ) عائد إلى الله عزَّ وجلَّ[101]، وعند الآلوسيّ عائدٌ ((أمّا للإنسان كالمستتر في يقضِ، والعائد إلى

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

الموصول محذوف. أي به، أو للموصول على الحذف والإيصال، والعائد إلى الإنسان محذوف أي إياه قيل. والثاني أحسن؛ لأنَّ حذف المفعول أهون من حذف العائد إلى الموصول، والمراد بما أمره جميع ما أمر)) [102].

واستمرت عودة الضمير إلى الإنسان في الآية اللاحقة في لفظ (طَعَامِهِ)، بعد أنْ أعاد الله سبحانه وتعالى ذكر لفظ الإنسان في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، ((والمراد بالإنسان- كما قيل- غير الإنسان المتقدّم المذكور في قوله: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ فإنَّ المراد به خصوص الإنسان المبالغ في الكفر بخلاف الإنسان المذكور في هذه الآية المأمور بالنظر فإنَّه عام شامل لكلّ إنسان، ولذلك أُظهر ولم يُضمر)) [103].

ثم التفت سبحانه وتعالى إلى الحديث عن نفسه في قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا* ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾، قال البيضاويّ: ((وأسند الشقّ إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب))[104]. والضمير الظاهر المتصل (نا) في الألفاظ (أَنَّا، صَبَبْنَا، شَقَقْنَا، أَنْبَتْنَا) دال على متكلم معلوم وهو الله عزَّ وجلَّ، وإن كانت إحالته خارجيَّة - مقاميَّة، وقال الطاهر بن عاشور: ((وإسناد الصبّ والشقّ والإنباتِ إلى ضمير الجلالة لأنَّ الله مقدّر نظام الأسباب المؤثرة في ذلك، ومُحكِمُ نواميسها ومُلهِمُ الناس استعمالها)) [105].

ونجد ضمير (الهاء) الظاهر المتصل في (فيها) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ غائب يعود إلى (الأَرْضَ) [106]. إحالته داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد؛ لوجود فواصل بينه وبين لفظ (الأَرْضَ).

و ضمير (الكاف) الظاهر المتصل في (لَكُمْ، أَنْعَامِكُمْ) في قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ للمخاطب يحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة معلومة المقصود بها النَّاس. وضمير (الهاء) الظاهر المتصل في (أَخِيهِ، أُمِّهِ، أَبِيهِ، صَاحِبَتِهِ، بَنِيهِ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ إحالته داخليَّة قبلية تعود إلى لفظ (الْمَرْءُ). وكذلك ضمير (الهاء) في (مِنْهُمْ، يُغْنِيهِ) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ إحالته داخليَّة قبلية تعود إلى لفظ (امْرِئٍ). وضمير (الهاء) الظاهر المتصل في (عَلَيْهَا، تَرْهَقُهَا) في قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ إحالته داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب. فضمير (الهاء) في (عَلَيْهَا) يعود إلى لفظ (غَبَرَة)، والضمير في (تَرْهَقُهَا) يعود إلى لفظ (قَتَرَة). وضمير (هم) الظاهر المنفصل في قوله تعالى:﴿أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ إحالته داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب أيضًا يعود إلى (الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ)، وقال النحَّاس: ((هم فاصلة أو مبتدأة))[107]، وعند ابن عاشور (هم) ضمير فصل أفاد التقوية[108].

(3)

لتقنين الدراسة وحصرها بصورة أدق، وتجنبًا لتشتت ذهن القارئ أحصيت ضمائر سورة عبس؛ ليتحقق الدرس الموضوعي لهذه الظاهرة؛ لما للدراسة الإحصائية من قدرة على تقنين الظاهرة المدروسة؛ لأنَّها تساعد في تعيين الوصف العلمي الدقيق في بيان دلالات الضمائر الواردة في السورة بعيدًا عن الدرس العشوائي. وفي ما يأتي جدول يوضح أعداد الضمائر الواردة في سورة عبس، ونوعها، ونوع الإحالة فيها:

الآية	الضمير	نوعه	نوع الإحالة
عَبَسَ	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
وَتَوَلَّى	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى	هو (مستتر)	غائب	داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب
	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
وَمَا يُدْرِيكَ	الكاف (ظاهر/ متصل)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

لَعَلَّهُ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
يَزَّكَّى	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
أَوْ يَذَّكَّرُ	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب
أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
فَأَنْتَ	أنت (ظاهر/ منفصل)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة
لَهُ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
تَصَدَّى	أنت (مستتر)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة
وَمَا عَلَيْكَ	الكاف (ظاهر/ متصل)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة
أَلاَّ يَزَّكَّى	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	الكاف (ظاهر/ متصل)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة
يَسْعَى	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
وَهُوَ	هو (ظاهر/ منفصل)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
يَخْشَى	الفاعل هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	المفعول به (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
فَأَنْتَ	أنت (ظاهر/ منفصل)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة
عَنْهُ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
تَلَهَّى	أنت (مستتر)	مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة
كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب
فَمَنْ شَاءَ	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
ذَكَرَهُ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب
قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	الفاعل هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ	الفاعل هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
فَقَدَّرَهُ	الفاعل هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ	الفاعل هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب
ثُمَّ أَمَاتَهُ	الفاعل هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
	والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

فَأَقْبَرَهُ	الفاعل هو (مستتر) والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب غائب	خارجيَّة - مقاميَّة داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
ثُمَّ إِذَا شَاءَ	هو (مستتر)	غائب	خارجيَّة - مقاميَّة
أَنْشَرَهُ	الفاعل هو (مستتر) والمفعول الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب غائب	خارجيَّة - مقاميَّة داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أمرَهُ	هو (مستتر) الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
فَلْيَنْظُرْ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا	نا (ظاهر/ متصل)	متكلم	خارجيَّة - مقاميَّة
ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا	نا (ظاهر/ متصل)	متكلم	خارجيَّة - مقاميَّة
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا	نا (ظاهر/ متصل) الهاء (ظاهر/ متصل)	متكلم غائب	خارجيَّة - مقاميَّة داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	الكاف(ظاهر/ متصل) الكاف(ظاهر/ متصل)	مخاطب مخاطب	خارجيَّة - مقاميَّة خارجيَّة - مقاميَّة
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب
وَأُمِّهِ وَ أَبِيهِ	الهاء (ظاهر/ متصل) الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ	الهاء (ظاهر/ متصل) الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ	الهاء (ظاهر/ متصل) الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب غائب	داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب داخليَّة، قبلية، ذات مدى قريب
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ	الهاء (ظاهر/ متصل)	غائب	داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب
أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ	هم (ظاهر/ منفصل)	غائب	داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب

النتائج:

1. ورد في السورة (اثنان وستون) (ضميرًا /إحالة) مستترة وظاهرة، بعضها يُحيل إحالة خارجيَّة، والآخر إحالته داخليَّة. ويمكن تقسيم الضمائر/الإحالات على النحو الآتي:

- الضمائر في السورة مقسمة على النحو الآتي:

أ- **المستترة**: (ثلاثة وعشرون) ضميرًا. (واحد وعشرون) منها أحال إحالة خارجيَّة - مقاميَّة، و(واحد) إحالته داخليَّة، بعدية، ذات مدى قريب. و(واحد) إحالته داخليَّة، قبلية، ذات مدى بعيد.

ب- **الظاهرة**: (تسعة وثلاثون) ضميرًا. (خمسة وثلاثون) ضميرًا متصلًا، و(أربعة) ضمائر منفصلة.

- الإحالات في السورة مقسمة على:

أ- **الإحالات الخارجيَّة - المقاميَّة**: (ست وثلاثون) إحالة، كان نصيب الضمير **الغائب** منها (أربع وعشرون) إحالة، و**المخاطب** (تسع) إحالات، و**المتكلم** (ثلاث) إحالات.

ب- **الإحالات الداخليَّة - النّصّيّة**: (ست وعشرون) إحالة. **القبلية** (اثنتان وعشرون) إحالة. ذات المدى البعيد (ثلاث

عشرة) إحالة، وذات المدى القريب (تسع) إحالات. والبعدية (أربع) إحالات، كلها ذات مدى قريب.

2. اختلف المفسرون في ضمائر/ إحالات الألفاظ الآتية: (عبس، تولى، لعله، استغنى، يسره، يقضِ، أمره)؛ وذلك لأنّها ضمائر غائبة تُحيل إحالة خارجيَّة - مقاميَّة يصعب على المفسر معرفة المُحال عليه فيها.

3. اختلف المفسرون في ما يُعرف في علم اللغة النّصّ الحديث بالإحالة البعدية، لأنَّ النحو العربي القديم لم يُشر إليها؛ ولذا تأولوا عودة الضمير على سابق لا وجود له في النّصّ (السورة)، كما في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ فقد ذهبوا إلى أنَّ الضمير في (إِنَّهَا) عائدٌ إلى: (السورة، القرآن، الموعظة، ...)، وكذلك الضمير في (ذَكَرَهُ) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ فقد قالوا: إنَّ الضمير عائدٌ إلى: (التنزيل، الوعظ، الوحي، القرآن).

الإحالات والحواشي:

(1) التبيان في تفسير القرآن، الطوسيّ: 267/10.

(2) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: 101/30.

(3) الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ابن الحاجب:32.

(4) قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، د مُحمَّد مُحمَّد يونس: 58.

(5) التحرير والتنوير: 103/30.

(6) نفسه: 104/30.

(7) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري:313/6-314؛ ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي:55/31.

(8) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: 105/24.

(9) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي : 635.

(10) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي : 10/ 205.

(11) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 71/22.

(12) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 104/24؛ ومعاني القرآن، الفراء: 3/ 235؛ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:314/6؛ ومفاتيح الغيب:56/31.

(13) التفسير البسيط، الواحديّ: 23/ 209.

(14) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ:10/ 406.

(15) مفاتيح الغيب:31/ 56.

(16) الجامع لأحكام القرآن: 74/22.

(17) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاويّ: 286/5.

(18) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي:15/ 242.

(19) التحرير والتنوير: 104/30.

(20) مجمع البيان في تفسير القرآن: 10/ 205.

(21) نفسه:10/ 205.

(22) التبيان في تفسير القرآن: 10/ 268، وتُنظر الآيات – على التوالي- في آل عمران: 159، وسورة الأنعام:52.

(23) أحكام القرآن، ابن العربي: 363/4.

(24) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: 71/22.

(25) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 104/24، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:314/6، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 205/10، والجامع لأحكام القرآن:71/22... .

(26) مجمع البيان في تفسير القرآن: 205/10؛ وينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي:20/ 218.

(27) مجمع البيان في تفسير القرآن: 205/10، وتنظر الآية الأولى في سورة ن:4، والآية الثانية في سورة آل عمران:159.

(28) الميزان في تفسير القرآن: 223/20، وتنظر الآية الثانية في سورة الشعراء: 214-215.

(29) الجامع لأحكام القرآن: 69/22.

(30) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:10/ 203.

(31) يُنظر: البحر المحيط: .406/10.

(32) نحو القرآن، د . أحمد عبد الستار الجواري:40.

(33) التبيان في تفسير القرآن:269/10.

(34) مفاتيح الغيب:31/ 57.

(35) يُنظر: نفسه: الصفحة نفسها.

(36) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 243.

(37) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: 72/22.

(38) يُنظر: البحر المحيط:406/10.

(39) يُنظر: نفسه:407/10.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

(40) يُنظر: التحرير والتنوير:30/ 120.

(41) التبيان في تفسير القرآن: 10/ 270.

(42) مجمع البيان في تفسير القرآن: 10/ 206.

(43) مفاتيح الغيب: 31/ 57.

(44) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 243.

(45) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن:10/ 267.

(46) يُنظر: مفاتيح الغيب: 31/ 57.

(47) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه:363.

(48) مجمع البيان في تفسير القرآن:10/ 206.

(49) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني:279.

(50) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: 1271/3.

(51) البحر المحيط: 207/10.

(52) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 242.

(53) البحر المحيط:10/ 407.

(54) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:315/6؛ ومفاتيح الغيب:31/ 57.

(55) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: 74/22.

(56)البحر المحيط:10/ 407.

(57) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 107/24.

(58) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 270/10.

(59) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:315/6؛ ومفاتيح الغيب:31/ 57.

(60) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 105/24.

(61) التبيان في تفسير القرآن: 267/10.

(62) يُنظر: البحر المحيط:10/ 408.

(63) يُنظر: نفسه: الصفحة نفسها.

(64) يُنظر: نفسه: الصفحة نفسها.

(65) يُنظر: نفسه: الصفحة نفسها.

(66) إعراب القرآن، النحاس: 150/5.

(67) التبيان في تفسير القرآن: 270/10.

(68) مجمع البيان في تفسير القرآن: 10/ 437.

(69) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:315/6.

(70) مفاتيح الغيب: 31/ 58.

(71) الجامع لأحكام القرآن: 22/ 74.

(72) يُنظر: المهذّب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش وآخرون: 97.

(73) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 104/24، والجامع لأحكام القرآن: 22/ 71.

(74) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 271/10، والجامع لأحكام القرآن: 22/ 74.

(75) التفسير البسيط:23/ 217.

(76) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: 22/ 74-75.

(77) التبيان في إعراب القرآن:1271/3.

(78) مجمع البيان في تفسير القرآن: 10/ 206.

(79) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 244.

(80) التحرير والتنوير: 30/ 115.

(81) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: 22/ 75.

(82) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 271/10.

(83) التفسير البسيط:216/23.

(84) مجمع البيان في تفسير القرآن : 10/ 206.

(85) مفاتيح الغيب:58/31.

(86) التبيان في إعراب القرآن:1271/3، ويُنظر: الميزان في تفسير القرآن: 221/20.

(87) البحر المحيط:408/10.

(88) التحرير والتنوير: 30/ 115-116.

(89) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن:22/ 78.

(90) البحر المحيط:408/10-409.

(91) يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 247.

(92) التحرير والتنوير: 30/ 123-124.

(93) نفسه:30/ 122.

(94) إعراب القرآن:5/ 152.

(95) يُنظر: التفسير البسيط: 226/23، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:316/6.

(96) يُنظر: مفاتيح الغيب:62/31.

(97) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 287/5.

(98) البحر المحيط:409/10.

(99) الميزان في تفسير القرآن:228/20.

(100) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 248.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

(101) التفسير البسيط:226/23.

(102) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:15/ 247.

(103) الميزان في تفسير القرآن:229/20.

(104) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 288/5.

(105) التحرير والتنوير:30/ 131.

(106) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن:229/20.

(107) إعراب القرآن:154/5.

(108) يُنظر: التحرير والتنوير: 138/30.

رو افد البحث:

- **القرآن الكريم.**
- **المصادروالمراجع المطبوعة:**

- أحكام القرآن، أبو بكر مُحمَّد بن عبد الله المعروف بابن العربيّ (ت543هـ)، راجع أصوله وخرَّج أحاديثه وعلق عليه مُحمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 (1424هـ-2003م).

- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن مُحمَّد بن إسماعيل النحَّاس (ت338هـ)، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط2 (1405هـ-1985).

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاويّ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن مُحمَّد الشيرازيّ الشافعيّ البيضاويّ (ت691هـ)، إعداد وتقديم مُحمَّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1 (د.ت).

- البحر المحيط في التفسير، مُحمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطيّ (ت754هـ)، مراجعة صدقي مُحمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، (1432هـ - 2010م).

- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت616هـ)، تحقيق عليّ مُحمَّد البجاويّ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (1396هـ-1976م).

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر مُحمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت460هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

- التحرير والتنوير، مُحمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحمَّد الواحديّ (ت468هـ)، تحقيق نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز الورثان، جامعة الامام مُحمَّد بن سعود الإسلامية، السعودية (1430هـ).

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1412هـ-1992م).

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر بن مُحمَّد بن جرير الطبريّ (ت310هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن محسن التركيّ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 (1422هـ-2001م).

- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ (ت671هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 (1327هـ- 2006م).

- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط3 (1399هـ-1979م).

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسيّ البغداديّ (ت1270هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1415هـ-1994م).

- قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، د مُحمَّد مُحمَّد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 (2013م).

- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب (ت646هـ)،

DOI:10.52113/uj05/023-16/1918-1933

تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة (1431هـ - 2010م).

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت538هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجد والشيخ علي مُحمَّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 (1418هـ- 1998م).

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، دار المرتضى، بيروت، ط1 (1427هـ -2006م).

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3 (1403هـ -1983م).

- مفاتيح الغيب، مُحمَّد فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازيّ (ت606هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 (1401هـ- 1981م).

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن مُحمَّد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت502هـ)، تحقيق وضبط مُحمَّد سيد كيلانيّ، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

- المهذّب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش ود. صلاح مهدي الفرطوسيّ ود. عبد الجليل عبيد حسين، بيت الحكمة في جامعة بغداد، بغداد (د.ت).

- الميزان في تفسير القرآن، مُحمَّد حسين الطباطبائيّ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1 (1417هـ- 1997م).

- نحو القرآن، الدكتور أحمد عبد الستار الجواريّ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد (1394هـ - 1974م).

The effect of the meaning of the pronoun in Surat Abs

Ayed Jadua Hanoon

Al-Muthanna University/ College of Education for Human Sciences

Abstract

In this study, I limited myself to the pronouns in Surat Abs, so I showed their types (hidden), (apparent / separate or connected) - according to the old grammatical lesson on which the commentators relied -, and at the same time I dealt with them as referrals - according to the science of the language of the text -, and divided them into Referrals (external - placement), and (internal - textual).and at the same time I dealt with them as referrals - according to the science of the language of the text -, and divided them into Referrals (external - placement), and (internal - textual).

key words : Connotation, pronoun, interpretation, Surat Abs.